

الزخارف الكتابية في العمارة الصحراوية منطقة الزاب نموذجا

Written motifs in the desert architecture of the Zab region as a model



الطيب كريم*

الحاج لخضر باتنة 1

tayeb.krim@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2025/08/25 تاريخ القبول: 2025/11/22 تاريخ النشر: 2025/12/16



ملخص:

اهتم العرب والمسلمون بالفنون الزخرفية، وأعطوها عناية كبيرة في عمائرهم، حيث تنوعت الزخارف منها النباتية، الهندسية والكتابية. وقد أخذ الخط العربي حظا وافرا في زخرفة العمارة الصحراوية عموما ومنطقة الزاب خصوصا، سواء في العمارة الدينية او المدنية و تعتبر المدن والقصور الزابية نموذجا مصغرا للمدينة الإسلامية، تخطيطا ووظيفة و إنشاء، تجمعت فيها مختلف القبائل رغم تباين مذاهبها الدينية، فأنشئت المساجد و الزوايا، والحمامات والأرباض، والفنادق، والقصور، والخنادق، والأسوار، والمرافق، و الأسواق، وغيرها من المعالم و استطاع المجتمع الزابي أن يؤسس في وقت قصير وسط سهوله وعلى ضفاف الأودية والأنهار والمجاري المائية مدنا كبيرة وعمد المجتمع إلى خلق قاعدة اقتصادية مستقرة هي الواحة. نتناول في هذه الورقة البحثية نماذج من هذه الزخارف الكتابية وكيف تم توظيفها في عمارة الزاب.

الكلمات المفتاحية: الزاب، بسكرة، الخط العربي، سيدي ناجي، الصحراء.

Abstract:

The Arabs and Muslims paid attention to the decorative arts, and gave them great care in their buildings, as the motifs varied, including

* المؤلف المراسل

botanical, geometric and epigraphic. Arabic calligraphy has taken an ample advantage in the decoration of desert architecture in general and the Zab region in particular, whether in religious or civil architecture. Various tribes gathered in it despite their different religious sects, so mosques, corners, baths, grounds, hotels, palaces, trenches, fences, facilities, markets, and other landmarks were established. Such as Biskra, Judaism, Badis, Tolga, Bantios, Sidi Naji suffocation, Liana After the stage of construction and reconstruction, the community sought to create a stable economic base, which is the oasis, the driving factor in the growth and prosperity of cities. In this paper, we discuss examples of these scriptural decorations and how they were employed in the Zab architecture

key words: desert; Sidi Naji; Calligraphy; Biskra; the Zab;

مقدمة:

تحتوي ولاية بسكرة على إرث تاريخي وأثري، يتمثل في القرى والحوضر والقصور التي شكلت الرصيد الثقافي للمنطقة، حيث تعد مصدرا مهما لمعرفة تطور العمران الإسلامي من خلال التمازج الذي حصل بين البيئة والإنسان. مما ولد عمارة محلية خاص بالمنطقة لها مميزاتها العمرانية والمعمارية، أثرت على البيئة الاجتماعية للإنسان البسكري. سنحاول في هذه المداخلة تحديد العديد من المفاهيم والمصطلحات التي لها علاقة بالبحث.

مشكلة الدراسة. مع التوسع العمراني المحتوم بسبب التزايد السكاني، ظهرت بعد الاستقلال إشكالية أساسية حول حتمية التوسع إلى خارج القصور القديمة وألوية الحفاظ على الموروث العمراني القديم، لكن بعد مرور 70 سنة أو أكثر من الاستقلال، فإن الملاحظة الأولية التي يقف عندها أي باحث، هي أن استعمال الخط في المجال الزخرفي أصبح يصارع من أجل البقاء.

تناولت اشكالية الدراسة: أهمية الخط العربي واستعمالاته المختلفة في الجانب الزخرفي في منطقة بسكرة منذ القدم وقيمتها الجمالية في العمارة التقليدية ودور ذلك في احداث تنمية مستدامة في ولاية بسكرة، وكذا تشجيع السياحة الاثرية والدينية.

خلصت الدراسة إلى حقيقة ثراء الرصيد الزخرفي بالمنطقة وتنوعه من الزاب الشرقي حتى منطقة الزاب الغربي، وكذا الرصيد القانوني المرتبط بحماية الاثار وإعادة تأهيلها وعلى وجود عدة هياكل وهيئات إدارية بإمكانها المساهمة في احياء وتأهيل المواقع الاثرية، فالمحافظة على المدن القديمة والتنمية المستدامة يمكن اعتبارهما مكملان لبعضهما ويتمثلان في الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة. واقتراح التغييرات المناسبة على النسيج العمراني و الموروث الثقافي والتطورات التدريجية بدل التغييرات الفجائية. هذه التدخلات والمقترحات التنموية يجب أن تكون شاملة ومتوازنة ومستدامة.

منهج البحث وفروعه وأدواته: يستعرض البحث مختلف انواع الزخارف الخطية الموجودة على المباني الاثرية بمنطقة الزاب، باعتماد الدراسة الأثرية التاريخية للعمارة المحلية ومنهج تحليلي - استقرائي من خلال تحليل هذه الكتابات من حيث الشكل والمضمون. تشكل القصور نظما عمرانية كاملة، تتفاعل فيها الروابط الاقتصادية والسكانية و الاجتماعية والحضارية. واعتمدنا في هذا البحث لجمع المعطيات على أدوات البحث التالية:

1-البحث البيبليوغرافي: كتب باللغات العربية والفرنسية، ورسائل جامعية ومقالات أكاديمية.

البحث الويويوغرافي: مواقع لهيئات وطنية ودولية متخصصة في الاثار.2-

ولجأنا في إنجاز الدراسة الميدانية إلى:

1-المقابلات المباشرة لمسؤولي الإدارة المحلية ورؤساء الجمعيات

2. 2-الجولات الميدانية والملاحظات العينية للمواقع الاثرية

3-الأرشيف الخاص بالباحث.

أما الأهداف التي تتوخاها هذه الدراسة، فتتمثل في:

- المحافظة على التراث الزخرفي بمختلف اشكاله وخاصة الخط العربي ومنه التراث المعماري والعمراني للقصور القديمة، مما يحسن صورة القصور القديمة ويحفز السكان على البقاء والتجار على الاستثمار والزوار على السياحة.
- الحفاظ التاريخي والأثري لهذه الزخارف باعتبارها شواهد مادية حية لحقب تاريخية مهمة للمنطقة
- الوصول لإحداث تنمية عمرانية، بأبعادها الاجتماعية والحضارية والبيئية والثقافية والاقتصادية.

تطور فن العمارة عبر مختلف حقبة التاريخ بفعل الإرادة الإنسانية التي عبر عنها الفرد أو الجماعة، لذا تعتبر إرادة القوى البشرية المحرك الأساسي والمباشر للتفاعل الجدلي، بين المادة الخام وتحولاتها اللاحقة إلى مباني جميلة. وقرن بعد قرن، تراكمت الحلول المعمارية ذات الكفاءة العالية والمعالجة الذكية والنتائج الإبداعية لتحافظ على خصوصية المكان الذي أقيمت فيه. هذه الحلول التي وظفها التراث المعماري عبر قرونه المديدة¹. يقول المعماري حسن فتحي² " لقد أدت الخبرات التي تراكمت عبر آلاف السنوات إلى تطوير لأنماط بناء قليلة التكاليف توظف فيها المواد المتوفرة محليا والقدرة على تهيئة المناخ الملائم.... وكانت هذه العمارة على درجة عالية من التعبير الفني".

المبحث الاول: مصطلح الزاب ومدلوله الجغرافي

تتميز ولاية بسكرة بموقعها الجغرافي الهام، الذي يعد حلقة وصل بين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال الشرقي التلي للقطر الجزائري، وقد عرفت هذه الأخيرة تاريخا طويلا مليئا بالأحداث عبر الفترات الزمنية المتعاقبة.

المطلب الاول: الزاب اصطلاحا:

وفيما يتعلق بالزاب جغرافيا، فالأكيد أن المؤرخين والجغرافيين في القديم اختلفوا كثيرا في تحديد إقليم الزاب وأقسامه. فالبكري³ يحدده جغرافيا بالمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر

المتاخمة لتونس، ويمتد حتى شط الجريد وبرقة على الحدود التونسية الجزائرية وحتى الكتلة الأوراسية وجبال النمامشة بالجزائر، ومن بين مدنه طبنة، طولقة و تهودة والدوسن. كذلك صاحب الاستبصار⁴ فيعطينا وصفا أكثر شمولا بقوله "وهي على طرف الصحراء في سمت بلاد الجريد، وهي مثلها في حر هوائها وكثرة نخلها، وهي مدينة كثيرة ونظار واسعة وعمائر متصلة فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة". ويدرج ياقوت الحموي⁵ هذا الإقليم ضمن "الزاب" مدن بسكرة، توزر، وقسنطينة، وطولقة وقفصة، ونفزاوة، وبادس، وبلاد ريغ، على التخم الصحراوية. وبذلك فهو أوسع جغرافيا مما حدده البكري. أما ابن عذارى المراكشي⁶، يحدد إقليم الزاب من بلاد الجريد حتى تيهرت ويقسمه إلى قسمين الزاب الأعلى، من إطرابلس إلى بلاد الجريد ويلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل وحدها مدينة تيهرت. كذلك ابن خلدون⁷ تطرق لحدود إقليم الزاب وأقسامه وصفا وجغرافية بما يلي "هذا البلد بسكرة، هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد، وحده من لدن قصر الدوسن بالغرب، إلى قصور تنومه و بادس في الشرق، يفصل بينه وبين البسيط الذي يسمونه الحصنة جبل جاثم من المغرب إلى المشرق إلى قبلة برقة. يعمر ذلك الحيل في محاذة الزاب من غريبه بقايا عمرت من زناته، ويتصل من شرقيه بجبل أوراس المطل على بسكرة. وهذا الزاب وطن كبير يشتمل على قرى متعددة متجاورة جمعا جمعا يعرف كل واحد منها بالزاب، وأولها زاب الدوسن ثم زاب طولقة ثم زاب مليلة. و زاب بسكرة، و زاب تهودا، و زاب بادس، وبسكرة أم هذه القرى أما حسن الوزان⁸ فقد كان تحديده لإقليم الزاب تحديدا دقيقا حيث يذكر انه "يقع هذا الإقليم في وسط مغازات نوميديا وبيتدئ غربا من تخوم مسيلة ويحده شمالا جبال مملكة بجاية ويمتد شرقا إلى بلاد الجريد التي توافق مملكة تونس وجنوبا إلى القفار التي تقطعها الطريق المؤدية من تقرت إلى وركلة وهذه المنطقة شديدة الحرارة رملية لا يوجد بها إلا يسر من الماء وقليل من الأراضي الصالحة لزراعة

الحبوب، لكن عدد حدائق النخل بها لا تحصى. يشمل الإقليم خمس مدن وعدد كثير من القرى وهي بسكرة، البرج، نفطه، طولقة، الدوسن".

أما دائرة المعارف الإسلامية⁹، فقد جاء تحديد إقليم الزاب المنطقة التي حول بسكرة وطولها 125 ميل من الشرق إلى الغرب، وما بين 30 إلى 40 ميلا من الشمال إلى الجنوب "وهي سهل منبسط يتلاشى تدريجيا حتى يندرج في الصحراء، يحده شمالا المنحدرات الجنوبية للأطلس الصحراوي، و الاتصالات بينه وبين قسنطينة و الحضنة ميسورة بسبب الفتحات الطبيعية الموجودة في السفوح الجنوبية للأوراس وفي جبال الزاب الواقع في الغرب أما مناخه فهو متأثر بالصحراء ولذلك فالمطر فيه نادر عارض لا يكفي في الأوقات العادية لزراعة الحبوب، غير أن المياه المنحدرة من الجبال تقوم بري المزروعات الواحاتية في مواضع كثيرة تسقي أكثر من 800 ألف نخلة". كما تطرق له الشعراء بالذكر.

المطلب الثاني: التقسيمات الجغرافية الحالية لإقليم الزاب:

الواضح مما سبق ذكره، أن إقليم الزاب: هو تلك المنطقة الموجودة على السفوح الجنوبية لجبال الأوراس، والتي تتميز بالانبساط وتتصل شيئا فشيئا بالصحراء. يمتد من حدود المسيلة ونقاوس شمالا، إلى وركلة (وارجلين)، ووادي ريغ جنوبا، ومن الدوسن غربا إلى بادس شرقا، وتبعد مدينة بادس هذه عن بسكرة بنحو 130 كيلومتر، ويمكن التمييز بين ثلاثة أجزاء من الزاب:

1. الزاب الشرقي: بين سفح تلال أوراس وشط ملغيغ، ويضم سيدي عقبة، سريانه، اوماش، زريبة الوادي، وبادس وخنفة سيدي ناجي.
2. الزاب الظهر اوي أو (الزاب الشمالي): بين تلال الزاب ووادي جدي يضم بوشقرون، ليشانة، فرفار، طولقة، التي تعد قصبه هذا الجزء من الزاب.
3. الزاب القبلي أو (الجنوبي): ويفصله عن الزاب الشمالي شريط من الأراضي الرملية وسبخات، من قراه أولاد جلال، اورلال، الدوسن، مليلي.

الزخارف الخطية الإسلامية بمنطقة الزاب الشرقي:

يطلق لفظ "خط"¹⁰ على صور الحروف ورسومها التي تكون الكتابة، ولعل هذا المصطلح قد استمد لفظه من الآية الكريمة ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه﴾¹¹ يمينك

وإذا كانت الزخارف الهندسية والنباتية، التي أبدع المسلمون في مجالها قامت على أساس ما عرفته الفنون القديمة، فإن الزخارف الكتابية كانت من ابتكارهم وأصبحت من مميزات الفنون الإسلامية بصفة عامة¹² وقد شهدت المنطقة استعمال الخط كنوع من الزخرفة تجلي ذلك في عمارتها الدينية المحلية.

المطلب الأول: جامع سيدي عقبة بن نافع:

ظرفية التأسيس.

فعلى بعد ثمانية عشر كيلومتر جنوب شرق مدينة بسكرة يقع ضريح سيدي عقبة، وجامعه الذي مازال يحمل اسمه لحد الآن. كما عرفت البلدية باسمه، تطرقت له العديد من المصادر التاريخية وكذا المراجع بإسهاب ويحاول جورج مارسى التأكيد على عمليات الإصلاح التي تعرض لها المسجد بقوله "... هناك مستند آخر يسمح لنا أيضا بتحديد التاريخ (أي تاريخ الإصلاح) وهو الكتابة الكوفية المنقوشة على الحجر (صورة 1)، والتي هي الآن مرصعة في إحدى زوايا الضريح... ليس لها تاريخ، ولكن شكل الحروف يعطينا معلومات مفيدة وتقريبا كل الحروف التي تكونها. لها ما يشابهها في خطوط الكتابة التونسية الموجودة في مقابر القيروان، والتي تعود إلى القرن الحادي عشر ميلادي¹³. وقد أخذ الخط العربي حظا وافرا في زخرفة جامع سيدي عقبة، حيث وجد بالمحراب والمنبر والضريح ورقبة القبة أمام المحراب، ومن الخطوط التي وجدت في مسجد سيدي عقبة.

الكتابات التذكارية التسجيلية:

تحتوي نصف اطار الدائرة المحراب على نقش يتمثل في كتابة من أربعة سطور، نقرأ في كتابة حلية المحراب النص الآتي: بنا هذا/المسجد المعظم/محمد بن كبير تونسي دشير./

شريط طره المحراب: (صورة 2 أ، ب)

1 الحمد لله هاذي تذكرتنا من نظر فيها بعدما يدعو لنا برحمة والغفران لكاتبها احمد بن الحاج التواتي.

العافية الباقية العالية تم بنيانه على يد اسطي محمد بن كبير التونسي عام 1214 من الهجرة الرسول. نقشت هاتان الكتابتان على أشرطة من الجص بداخل محراب الجامع، تقع الكتابة الأولى بداخل حلية عند قاعدة قبة المحراب، وتقع الثانية أسفل منها بداخل شريط يمتد أفقيا، طوله 2,75م وعرضه 22سم، وتقع هذه الأخيرة في سطرين بينما تقع الأولى في أربعة أسطر. نفذت كل منهما بخط النسخ المغربي بأسلوب الحفر البارز بنقط الاعجام. والملاحظ في هذه الكتابة استعمال الكاتب أو النقاش لألفاظ عامية مثل هاذي. فضلا عن وجود أخطاء إملائية، ككتابة فعل بني بالألف الممدودة عوض المقصورة وكلمة المعظم بدون اشالة و التنسي عوض التونسي، ويمكن القول إن قراءة الدكتور بوروية وردت فيها أخطاء كقراءته لأسم الكاتب محمد بن عمر والصواب بن بكير وكلمة دشير¹⁴. تتكون الكتابة من عدة عناصر هي:

أسم الصانع / الحمدلة. الدعاء/ اسم كاتب النص / تاريخ البناء / صيغ دينية.

المطلب الثاني:

المنبّر. بالنسبة للإطار الداخلي، ويحيط بالعقد إطار مربع نقشت به الكتابة التالية: (هذا عمل على بن محمد الساسي التغزويني في 21 رجب سنة 1274هـ/ 1858م تاب الله عليه أمين. محمد، أبوبكر، عمر، عثمان، على رضي الله عنهم، محمد سيد الكونين من الثقلين الفريقين من عرب وعجم، هذا منبر سيدي عقبة الصحي، تم وضعه على يد المكرمين السيد بلقاسم بن الحاج وأبنة السيد الأكحل عام 1274 من الهجرة / 1858م). كتبت بخط النسخ المغربي بأسلوب الحفر البارز.

القبة التي تتقدم المحراب (صورة3): يحتوي القسم الأسفل على نقوش كتابية جاءت في سطرين غير واضحى الكتابة: يحتوي السطر الأول على: الحمد لله وحده لا شريك له، له الحمد وله الشكر وهو الرحيم.... رسول الله...الكريم، يا من دخل وخرج من بعد... أول كل شيء وآخره.

أما السطر الأسفل: فهو غير واضح الكتابة ماعدا كلمتي (باسم الله....)

أ . الخط الكوفي: هو من الخطوط العربية الأولى ظهر قبل الإسلام بسنوات ليست بالقليلة¹⁵، وعرف الخط الكوفي تطوراً بفضل الخطاطين والنقاشين المسلمين إلى عدة فروع زخرفية، تطور الخط الكوفي المبكر بأحرفه الهندسية ذات الزوايا القائمة، والذي يعتبر أساس معظم الخطوط العربية، وقد استخدم في العصر الأموي لأول مرة، كجزء من الزخرفة على الجدران والجرار، ووصل الخط الكوفي درجة الكمال في أواسط القرن الثاني الهجري الموافق للنصف الثاني من القرن الثامن ميلادي، فكان الخط الذي يرسم به القرآن، وبقي كذلك لأكثر من ثلاثة قرون تلت¹⁶. وقد وجدت كتابة ذات سطر واحد منقوشة على لوحة حجرية موضوعة حالياً عمودياً على جانب باب الضريح (صورة4) كتبت بخط الكوفي المورق¹⁷ جاء فيها: (هذا قبر عقبة بن نافع رحمه الله)، وتختفي من النقش، النقط والاعجام مما يؤكد أنه يعود إلى فترة مبكرة.

ب . الخط النسخي: (صورة5) تعمل بكثرة في منطقة المغرب الإسلامي، ونقشت به الكتابة الموجودة بنصف الدائرة الواقعة بالقسم الأعلى من المحراب وقد استعمل في ذلك خط النسخ العثماني والتي جاء فيها (...الحمد لله هذي تذكرتنا...)، إضافة إلى نقش آخر على لوحة بالجدار الشمالي الشرقي للضريح، جاء فيها (يا واحد يا احد أغفر لعبدك اسمه...)

ج . **الخط الرقعي:** أستعمل في كتابة الشريط الذي يحيط برقبة القبة التي تتقدم المحراب بالجامع، وتمتاز بتداخل وتلاصق حروفها مما صعب قراءتها كاملة، ماعدا جملة (الحمد لله وحده).

د . **الخط التوقيعي:** أستعمل بمنبر الجامع، ويرجع إلى الفترة الاستعمارية بدليل ما احتوته الكتابة نفسها (..عمل على بن محمد الساسي التغزويني في 21 رجب سنة 1224هـ/1858م).



صورة4: لوحة شاهدة من الحجر كتب عليها بالخط الكوفي بدون **صورة1:** شاهد قبر عبد الرحمان بن حيوة المؤرخ ب128هـ

التنقيط "هذا قبر عقبه بن نافع رحمه الله" .



صورة2 أ: كتابة تزين طره المحراب **صورة ب:** زخارف كتابية تزين محراب مسجد عقبه بن نافع من الداخل



صورة5: كتابة شاهدة نقشت على الخشب ثبتت **صورة3:** القبة التي تتقدم المحراب

على الجدار الغربي لغرفة الضريح والكتابة التي تزين رقبة القبة

تقع بلدية خنقة سيدي ناجي في منطقة الزاب الشرقي أقصى شرق بسكرة، وهي تتوضع في أقدام سلسلة الاوراس بالضبط في أقدام جبال النمامشة، وتبعد عن مقر الولاية "بسكرة" بحوالى 100 كلم، وترتبط بها بواسطة الطريق الوطني رقم 83، وبمسافة 25 كلم

إشكالية التسمية: اسم الخنقة: جاء في القاموس المحيط¹⁸ أن الخانق الشعب الضيق والزقاق المختنق: المضيق ومختنق الشعب مضيقه والخانق مضيق في الوادي والخانق شعب ضيق في الجبل، وأهل اليمن يسمون الزقاق خانقا مصطلح "الزقاق"، والتي تعني السكة يذكر ويؤنث، والزقاق الطريق الضيق دون السكة، وأيضا طريق نافذ وغير نافذ¹⁹. كما أن اسم الخوانق ارتبط بالزوايا في المشرق، حيث يذكر ابن بطوطة²⁰ "وأما الزوايا فكثيرة، وهم يسمونها الخوانق واحدها خانقه". وبما أن هذا المصطلح غير شائع في بلاد المغرب، رغم أن بلدة خنقه سيدي ناجي بدايتها الأولى كانت عبارة عن زاوية للتصوف والعبادة، إلا أننا نرجح أن تسمية الخنقة تسمية جغرافية تعني الفج والمضيق بين جبلين، وكثيرا ما يضاف إلى اسم آخر، فيقال خنقة كذا وكذا، ومن ثمة أضيفت الخنقة إلى الجد الأول للأسرة سيدي ناجي.

وقد عرفت قبل ذلك مكانا مهجورا يرتاده النعام ولهذا سميت قديما أيضا "مورد النعام". فالمنطقة كان يرتادها النعام إلى وقت قريب، وقد حمل عرب الصحراء عدة مرات نعاعات يافعة ارتفاعها أربعة أو خمسة أقدام إلى أحمد باي إلا أن ستيفان غزال يذكر وجود آثار قرية بربرية على الجهة اليمني من وادي العرب²¹. وقد أضيفت لها تسميات عدة، أهمها "تونس الصغيرة" نظرا لتشابه عمرانها ومكانتها الاقتصادية والثقافية. كما أنها شبهت بمكة، ويورد ذلك الورتلاني بقوله "قيل إنها تشبه مكة في وضعها وفي البركة، غير أن التشبيه فيه بعض التعالي لكن كلام الأولياء مقبول، فيقول بما يوافق الشرع من غير تلبس ولا التباس"²² ولعل تشبيه أهالي المنطقة الخنقة بمكة، كان جغرافيا أكثر منه شيئا آخر، فمكة تنحصر بين جبلين وكذلك خنقة سيدي ناجي.

نستخلص في الأخير أن اسم الخنقة اسم للمكان الجغرافي الذي يقع فيه، من ثم أصبح اسما على علم فعرفت به المنطقة.

ظرفية التأسيس: تأسست خنقة سيدي ناجي علي يد "سيدي المبارك" مع بداية القرن الحادي عشر للهجرة الموافق للقرن السادس عشر الميلادي، ونسبها إلي جده الأول "سيدي ناجي" تبركا. ويرجع أحفاد سيدي المبارك نسبهم إلى ثالث خلفاء الرسول صلي الله عليه وسلم، عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقد جاء في الكناش أن نسبهم هذا في كتاب الأنساب للشيخ يحيى بن سلامة، وفي الدرر والعقيان في أخبار بني زيان، وفي تاريخ الوزير لابن أبي الضياف²³ إلا أن ما جاء في كتاب "منار الإشراف علي فضل عصاة الأشراف" للشيخ عاشور بن محمد وهو من علماء الخنقة، يذكر نسبه إلي نسل الرسول صلي الله عليه وسلم أي فاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يذكر: العالم العلامة الشيخ الأكبر، الولي الكامل، المحمول الحامل، الظل الظليل الشامل، القطب الغوث، الشمس الطاعة علي الدياجي، أبو البركات الشيخ المبارك ابن الشيخ القاسم ابن الشيخ ناجي، الشريف الحسيني الإدريسي المنصوري الناجي²⁴

مسجد سيدي المبارك بن ناجي:

1. **ظرفية التأسيس:** يعد "مسجد سيدي المبارك" المعروف كذلك "بالجامع الكبير" و "جامع الجمعة" من أهم المراكز العلمية بالمنطقة، يعود تأسيسه — كما سلف الذكر— إلى سنة 1147هـ / 1734م، ذلك ما تدل عليه كتابة موجودة على يسار المحراب تذكر بأن "محمد بن محمد الطيب" هو الذي بني المسجد في أواسط صفر من سنة 1147هـ. وهي كتابة تأسيسية تخلد ذكرى بناء المسجد، نفذت بخط مغربي بأسلوب الحفر البارز، يتميز هذا الخط بغيره من كتابات هذا المسجد، بعدم الإتقان والجودة ورسم بعض الكلمات وفق الرسم القرآني، وهو ما نلمسه في كلمة الفقرا بدون همزة. فقد تضمنت الكتابة اسم بابي هذا المسجد، وهو الشيخ محمد بن محمد بن الطيب بن احمد بن المبارك في التاريخ المذكور وهو سنة 1147 من الهجرة النبوية. لا نعلم علي وجه

التحديد، فيما إذا كانت عملية البناء هذه مجرد عملية تجديد وتوسعة للمسجد الذي بناه جده، أم هي إعادة بنائه كلية من طرف هذا الحفيد الشيخ محمد بن محمد الطيب.

وما يلفت الانتباه في هذه الكتابة، هي الدعاء بالرحمة لمؤسس المسجد وهي ظاهرة عامة في الكتابات الموجودة في المسجد والمدرسة والضريح، حيث لا تخلو واحدة من هذا النوع من الدعاء مما يجعلنا نعتقد بأن الكتابة، أنجزت بعد وفاة هؤلاء وهو الأمر المستبعد بحكم أن الدعاء بالرحمة يجوز في حق الميت كما يجوز في حق الحي. وقد تم تجديد وتوسيع المسجد على يد الشيخ محمد بن محمد الطيب في عام 1147هـ / 1734م. وتم تركيب الباب الغربي في شوال من نفس العام الموافق لـ 14 مارس 1734م إلا أن الكتابة التي نشرها مارسي غوستاف هو تاريخ 1146هـ قرأها له سي محمد رشيد بن حسين²⁵، مثلما سبق ذكره ثم تم تجديده وتوسيعه عام 1171هـ الموافق لـ 1758م علي يد الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد الطيب من ماله الخاص، والذي قدر بـ 8112 سلطاني ذهبي وأضاف له المدرسة التي عرفت بالمدرسة الناصرية، ويدل على ذلك الكتابة المنقوشة على بابها الغربي، وكذا بناء الدمس وقبة ضريح سيدي محمد المبارك، والروضة ويدل على ذلك الكتابة المنقوشة علي بابها (صورة 6). إلا أن عمليات الترميم العشوائية للروضة تم طلاء الكتابة مما صعب قراءتها، نشرها غوستاف مارسي، ووجد تضارب بين التاريخ المكتوب بالأحرف والمكتوب بالأرقام، حيث كتب بالأرقام 1161هـ، أما بالأحرف 1171هـ، كما تم ترميم صومعة المسجد (المئذنة) على يد الشيخ حسين بن أحمد بن ناصر الذي تولى المشيخة في عام 1210هـ الموافق لـ 1794م بعد سقوطها سنة 1789م،²⁶ ولهذا الغرض أحضر من تونس بنائين الاصطا "علي البنزرتي" وأخوه "محمد قاسم" الصفا قسي وأربع صناع للآجر في عهد حمودة باشا²⁷.

جاء في هذه اللوحة الجصية طولها 0.54سم عرضها 0.44سم بخط مغربي (صورة 7) :

1. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله/.
2. وحده والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده/.
3. بني هاذا المسجد المبارك علي يد أفقر الورا/.
4. وخديم شرك نعال الفقراء تقي الجنان /.
5. المستمسك بسنة والد النظر بن/.
6. عدنان الشيخ البركة سيدي محمد بن محمد/.
7. بن الطيب رحمه الله وثبت أجره غفر الله له وجميع/.
8. المسلمين "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا/.
9. هم يحزنون" ²⁸ بتاريخ أواسط صفر الخير من/.
10. سنة سبع وأربعين ومائة وألف/.



(صورة7): كتابة تأسيسية بخط مغربي (صورة6): كتابة تأسيسية على ساكف

باب المدرسة الناصرية على يسار المحراب بمسجد سيدي المبارك مؤرخة بأواخر رجب من عام 1171هـ



(صورة8): كتابة تأسيسية ثبتت فوق مدخل غرفة الضريح سيدي المبارك

مؤرخة ب 1171هـ

أما في المدرسة الناصرية:

13. المحراب: يحتوي نصف الدائرة على نقش يتمثل في كتابة من سطر جاء فيها: "العافية الباقية والعز والهناء وناقشه أحمد بن عمر التونسي لطف الله به" (صورة9)، ومن خلال مقارنة ما جاء في كتابة محراب مسجد سيدي المبارك والكتابة في محراب مسجد سيدي عقبة، نستخلص التشابه في الأشكال الهندسية ونفس الاسم المنقوش في كوشة المحرابين وهذا يدل أن نفس الصانع وهو الاصطفا أحمد بن عمر التونسي، من رمم المسجدين، خاصة أن المسجدين شهدا نفس الترميمات و الإصلاحات سنة 1800م، فالروابط الأسرية بين الأسرتين في كل من الخنقة وسيدي عقبة ساهمت في ذلك.



(صورة9): زخارف كتابية تزين طره المحراب بمسجد سيدي المبارك

23. المنبر: يعد منبر مسجد سيدي المبارك، والذي يعود للقرن الثامن عشر حسب الرواية الشفوية، ويعود صنعه إلى 1147هـ الموافق لـ 1734م، أي أثناء عمليات الترميم التي شهدتها المسجد في عهد الشيخ محمد بن محمد بن الطيب والذي جلب صناع وحرفيين من تونس الاصطفا "أحمد بن عمر الشريف الجبالي" حسب الكتابة المنقوشة علي يسار المحراب. يبلغ طوله 1,95م، أما عرضه 65سم، ويتكون من خمس درجات متوج في أعلاه بعقد خشبي مفصص علي شكل حذوة الفرس، ويحيط بالعقد إطار مربع الشكل، بالإضافة لعصا الإمام التي تعود لنفس الفترة التي أنجز فيها المنبر، والتي تتوج في أسفلها بالحديد.

● القبة²⁹:

القبة الثانية: فهي تغطي ضريح سيدي المبارك، وقد أضيفت إثر التجديدات والتوسيعات التي أجريت علي المسجد في عهد الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد الطيب عام

1171هـ الموافق ل 1758م والمقدر "8112 سلطاني من الذهب"، وفقا للكتابة المنقوشة علي الباب الغربي للمدرسة الناصرية "بسم الله الرحمن الرحيم صلي الله علي سيدنا محمد وسلم بنينا هذا المسجد والقبة المباركة علي يد أفقر الورى و خديم شيراك الفقراء المتمسك بسنة محمد خير الورى أحمد بن ناصر بن محمد الطيب غفر الله ذنوبه وستر يوم العرض عيوبه عام واحد وسبعين ومائة وألف"(1171هـ/1758م) كتبت عليها آيات قرآنية وزخرفتها حديثه.

4.1. ضريح سيدي المبارك: يقع ضريح سيدي المبارك، مؤسس بلدة الخنقة في الجهة الشمالية الغربية للمسجد وهو ملاصق للمئذنة من الجهة الغربية لها. داخل روضة مربعة الشكل، يبلغ طول ضلع الروضة 3,70م، توجد في الضريح (صورة10) كتابة نقشت، على لوحة من الحجر مستطيلة بخط النسخي المشرقي جميل يحتوي على نقاط الاعجام وحركات الإعراب، استخدم فيه النقاش أسلوب التركيب كما حملها ببعض الزخارف النباتية على شكل مراوح مزدوجة تنتهي ببراعم. ونفذت الكتابة بأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص، وهي طريقة شائعة في العهد العثماني³⁰. تقع الكتابة في أربعة أسطر ونلاحظ اختلاف أسلوب الكتابة التي تتميز بأسلوبها الفني الرفيع الذي يميزها عن باقي كتابات الخنقة جاء فيها:

1. بسم الله الرحمن الرحيم وصلي على سيدنا محمد وسلم ./
 2. أودع علي ابن حسين باك شهادة أن لا إله إلا الله./
 3. محمد رسول الله يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله/ ³¹.
 4. ناقشها أوصطا حسين بقلب سليم سنة 1151/.
- وحسب عبد الغاني بن حسين، فإن الروضة كانت تضم خزانة بها كتب قيمة يستفيد بها الطلبة وسكان خنقة سيدي ناجي.



(صورة10) كتابة تخليدية منفذة بسائل الرصاص استعمل فيها التنقيط

والاعجام

4. 2. ضريح أحمد بن ناصر: يقع في الركن الشمالي الغربي لبيت الصلاة داخل روضة مربعة الشكل، حيث يبلغ طول ضلعها 40,2م وبذلك تقدر مساحة الروضة بـ 5,76م، و يحيط بها جدار خشبي في أعلاها، كتابة نقشت على الخشب صعبة القراءة للإهمال الذي طال الضريح والروضة معا، مقارنة بالأضرحة الأخرى.

4. 3. ضريح بن حسين محمد بن حسين:(صورة12) وهو من العلماء الأجلاء للخنقة "1316هـ/1413هـ الموافق لـ 1899م/1993م" عالم ولي صالح زاهد صوفي ولد بخنقة سيدي ناجي و بها نشأ، وتوفي ودفن. وأخذ العلم والطريقة الرحمانية عن الشيخ محمد المدني بن محمد المكي الخنقي. حسب اللوحة الشاهدية على الضريح. يقع في الركن الجنوبي الغربي للمسجد يطل على الصحن، وهو مربع الشكل زخرفت قبة بآيات قرآنية وفتحت في جداره الجنوبي نافذة تطل على الشارع، عليها لوحة رخامية كتب على الإطار المحيط بها وبخط مغربي" الكتابة. "ومزخرفة بأشكال نباتية غاية في الإتقان وهي عبارة عن مزهرية تنبعث منها زهور وأوراق نباتية خماسية الفصوص وثمانية الفصوص ونجد هذا النوع من الزخرفة قد انتشر بشكل كبير في العهد العثماني الذي انتشر في القرن الثامن عشر.



(صورة12): زخارف كتابية بخط مغربي، وكذا هندسية ونباتية تزين نافذة ضريح

بن حسين محمد بن حسين قوامها مزهرية تخرج منها أوراق نخيلية

المدرسة الناصرية:(صورة13) من أبرز ما ميز العمارة الإسلامية في شرق

العالم الإسلامي وغربه الاهتمام الكبير ببناء المدارس والتي يعد إنشاؤها من المنجزات العظيمة من الناحيتين العلمية والفكرية وكذلك من الناحية المعمارية الفنية³²

وقد كان للمساجد والزوايا والربط (أو الأربطة) التي انتشرت في شتى أنحاء المغرب دور كبير في الحياة الدينية والاجتماعية والحربية في المجتمع المغربي في العصر الاسلامي ويشير الونشريسي الي وجود ظاهرة الاجتماع علي الذكر وتلاوة القرآن في المساجد³³.

وقد ساهمت المدرسة الملحقة بالمسجد في شهرة البلدة وتشير الكتابة الموجودة علي ساكف من الحجارة علي هيئة لوحة مستطيلة الشكل(نظر الشكل) طولها 1.50م وعرضها 25سم مثبتة فوق المدخل الجنوبي للمدرسة نقشت عليه كتابة تأسيسية بخط مغربي رديء تتكون من أربعة أسطر ونقرأ في كتابة هذا الساكف الحجري تقول أنها بنيت علي يد " احمد بناصر " بن محمد الطيب بتاريخ أواخر رجب سنة 1171 هـ الموافق لـ 1758م وهو الذي جدد بناء المدرسة والجامع والقبة و الدمس من ماله الخاص ، والذي قدر آنذاك ب8112سلطاني ذهبي ونقرأ النص التالي:

1. الحمد لله وحده بنيت هذه المدرسة المباركة المسماة الناصرية علي يد أفقر

الورا./

2. و خديم الفقراء المستمسك بسنت محمد خير الورا أحمد بن ناصر شكر الله صنيعه./

3. وأمدته من الثواب جزيله ربنا تقبل من إنك أنت السميع العليم بتاريخ أواخر رجب من عام إحدى وسبعين ومائة وألف./

نستخلص أن أحمد بن ناصر يرجع إليه الفضل في بناء أو على الأقل في إعادة بناء المسجد والقبة معا ويذكر صاحب مخطوط تعريف بناء عمارة الخنقة أن العمل بدأ العمل فيه حوالي 1151 من الهجرة. وكانت تضم خمسة عشر غرفة وحاليا ثلاثة عشر غرفة للطلاب الوافدين من خارج الخنقة وقد اعتبرت من أشهر المدارس في غير العواصم وبذلك فمناطق الزاب عرفت ظهور المدارس في وقت مبكر فكانت مقصد طلبة الزيبان ووادي سوف و الاوراس و زاوة وحتى قسنطينة وعناية بل وتونس وطرابلس أيضا³⁴ وتنسب المدرسة الناصرية إلى احمد بن ناصر مجدد بنائها وليس إلى الطريقة الناصرية كما يعتقد البعض³⁵ إلا أن محمد موهوب بن أحمد بن حسين وهو من أحفاد أسرة بن حسين فيري عكس ذلك وينسبها إلى الطريقة الناصرية التي انتشرت بالخنقة آنذاك بواسطة عمه سيدي عبد الحفيظ بن محمد الطيب دفين تبويحمد أو(تبويحمت) عن الشيخ الغرياني عن الشيخ محمد بن محمد بن ناصر الدرعي المغربي³⁶



(صورة12): كتابة تأسيسية على ساكف باب المدرسة الناصرية

4 المقابر (التربة): ملحقة بمسجد سيدي المبارك بمحاذاة المدرسة الناصرية وعلى شمال مسجد سيدي المبارك، توجد مقبرة العائلة التي تضم قبور عائلة بن حسين وبعض العائلات ذات الخطوة في بلدة خنقة سيدي ناجي وتعرف هذه المقبرة لحد الآن، عند الأهالي باسم "التربة" وهي التسمية الشائعة في المشرق العربي بشكل كبير، والملفت

للاتنباه شواهد القبور التي وضعت على هذه القبور والتي تتميز بتشابهها بشواهد القبور العثمانية³⁷. والتي تؤرخ لأصحابها. ونجد بعض القبور عليها عمائم من الرخام تدل على أن صاحب القبر كان يشغل مكانة كبيرة بين سكان خنقة سيدي ناجي، إما دينية أو سياسية أو اجتماعية، وبذلك نجد التأثير العثماني على البلدة بشكل واضح. وهي شواهد جنازية من الرخام منقوشة بطريقة الحفر الغائر، واستعمل خط نسخي بسيط في الكتابة الشاهدية، وهي مزدحمة وليست مميزة وإلى حد ما غير متقنة، وحسب التاريخ المدون عليها فهي متأخرة (صورة13). وتخلو النصوص التذكارية التي تعلو بلاطات هذه الشواهد من أي زخارف، ماعدا اسم ولقب المتوفى، وتاريخ الوفاة والبسملة، وهناك بعض الزخرفة على عمامة موضوعة على أحد القبور زخرفت بزخارف نباتية.



(صورة13): كتابة شاهدة غير متقنة على أحد القبور بالمقبرة

الزخرفة الخطية في عمارة الزاب الغربي:

مسجد سنان العبيسي: يقع ضريح خالد بن سنان بمكان مرتفع بين وادي جدي ووادي القليسي على بعد أمتار من المدينة الأثرية، من سيدي خالد. يشكل الضريح النواة الأساسية التي أنشئت حولها المجموعة البنائية المتكونة من مسجد وغرف الطلبة وغرف الضيوف، وضريح عبد الرحمان بن خليفة ومسكن الوكيل وعائلته، ولقد كان في الأصل زاوية تعرف بزاوية سيدي خالد.

غرفة ضريح عبد الرحمان بن خليفة: العناصر الخطية قليلة جدا فيه بالمقارنة مع الزخرفة الهندسية، تمثلت في لوحات صغيرة وضعت أسفل قاعدة القبة المركزية حملت عبارات دينية مثل "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم" و"سيدنا على رضي الله

عنه" بواسطة خط النسخ، نفس الخط استعمل في الألواح الجصية الجدارية الأربعة الموجودة في الجدار الجنوبي والتي تحمل قصائد شعرية وعبارات المدح والثناء على صاحب الضريح.

زاوية الشيخ المختار تقع في المدينة القديمة لأولاد جلال.

ضريح العائلة المختارية³⁸ العناصر الخطية و خصت بها غرفة الضريح وبيت

الصلاة، بالنسبة لغرفة الضريح فهي تتألف من بعض الآيات القرآنية: مثل آية:

﴿نصر من الله وفتح قريب﴾³⁹

و﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾

⁴⁰و﴿و أما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾⁴¹

و﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في

جنت النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد

⁴²الله رب العالمين﴾ وبعض العبارات الدينية مثل: ﴿سبحان الله﴾، و﴿لا إله إلا الله

﴾، و﴿لا غالب إلا الله﴾، و﴿أستغفر الله﴾، و﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

وفضلا عن الآيات القرآنية والعبارات الدينية السالفة الذكر فقد نقشت بعض

الأقوال المأثورة للشيخ المختار ومريديه، ونذكر من بينها ما يلي: قال الإمام الصالح

والسراج المنير لواضح الغوث الكبير والكبريت الاحمر من منحه العزيز الجبار جزيل

المواهب والاسرار حتى صار صيته في سائر الافغار الشيخ سيدي وولي نعمتي المختار

مبشرا الاخوانه والزوار بدخول الجنة واماننا لهم من النار وذلك مما انعم الله به عليه وعلينا

بمعرفته حيث قال رضي الله عنه وعنا به ونفعنا والمسلمين ببركاته امين:

" ذا مقام ابراهيم من دخله ءامنيا ما يصلح الجحيم من نيرانه الحميا..... "

أما كتابات بيت الصلاة فتقتصر على التهليل وبعض الآيات القرآنية كل منها مسبوقة

بالبسملة ومتبوعة ب (صدق الله العظيم) كمايلي:

فالشهادتان ﴿ لا إله إلا الله محمد رسول الله ﴾، تتصدر أعلى المحراب. بينما، ﴿ وأن ⁴³ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾، أعلى باب الجدار الجنوبي للمسجد. و ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ ⁴⁴ أعلى الباب الكبير الفاصل بين المسجد وغرفة الضريح. أما آية ﴿ إن الصلاة كانت ⁴⁵ على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ ، فقد نقشت أعلى المدخل الرئيسي للمسجد (الجدار الغربي). بينما نجد كتابة غرفة الضريح محفورة على الجص بالخط المغربي وبأسلوب ضعيف يدل عليها امتداد الحروف أحيانا وجمعها أحيانا أخرى، وعدم تساوي حجم الحروف وتركيبها مع بعض الأخطاء اللغوية والإملائية علاوة على استعمال الدارجة مثل: ذالك، إبراهيم، ما يصلاش، الافغار، الحميا..؛ وهذا يدل على عدم تمكن الخطاط وتخصه ولا يتعدى كونه من الأتباع المتحمسين، والتدهور اللغوي وتدني المستوى الثقافي في هذه الفترة بالذات. أما الكتابة في بيت الصلاة هي أيضا محفورة على الجص ودونت بخط النسخ الواضح، الملاحظ أن الكتابة الموجودة في غرفة الضريح وبيت الصلاة مختلفتان؛ وهناك فرق كبير بينهما من حيث جمالية الخط وتنفيذه مما يدل على أنها نفذت من قبل خطاطين في فترة زمنية مختلفة.

خاتمة:

استطاع المجتمع الزابي أن يؤسس في وقت قصير وسط سهوله وعلى ضفاف الأودية والأنهار والمجاري المائية مدنا كبيرة مثل بسكرة، تهودة، بادس، طولقة، بنطوس، خنقة سيدي ناجي، ليانة وبعد مرحلة الإنشاء و التعمير عمد المجتمع إلى خلق قاعدة اقتصادية مستقرة هي الواحة العنصر المحرك في نمو ازدهار المدن و إحياء الأراضي وسقيها وشق القنوات لتزويد المدينة بما تحتاجه من ماء والباقي يوجه للزراعة ، وأنشئت الأسواق وشجعوا الاقتصاد، وبرزت مع النصف الأول من القرن الثامن للهجرة القصور التي لا تقل أهمية عن المدن ذات ثقل عمراني و اقتصادي كبير بالمنطقة خصوصا قصور القنطرة،

فرفار. و تعتبر المدن والقصور الزابية نمودجا مصغر للمدينة الإسلامية، تخطيطا ووظيفة و إنشاء، تجمعت فيها مختلف القبائل رغم تباين مذاهبها الدينية، وتجلى ذلك في منطقة الزاب الغربي اما في الزاب الشرقي فإن مكانة وسمعة بلدة خنقة سيدي ناجي ارتبطت ارتباطا وثيقا بمسجد سيدي المبارك والمدرسة الناصرية. إن الوظيفة التي يشترك فيها كل من المسجد و المدرسة و الزاوية عبر التاريخ الطويل الذي قطعتة الحضارة الإسلامية هو نشر التعليم بجميع أنواعه، بغض النظر عن تخطيط وهياة كل منهما، وقد نتج عن ذلك خلط في مفهوم هذه المؤسسات الدينية و التعليمية بالنسبة للباحثين و الدارسين بين وظيفة الجامع والمسجد والمدرسة والزاوية، لأن في كثير من الأحيان كانت بعض المساجد تابعة لزوايا معينة وبعض الزوايا كانت عبارة عن مدارس ألحقت بها مساكن للطلبة، وكثيرا ما كانت النصوص الوقفية تشير إلى تأسيس زاوية و جامع ومدرسة في نفس الوقت، كما كانت بعض الزوايا تابعة لبعض المساجد المعينة، فهذا التداخل يظهر في الاسم والوظيفة معا. وتتجلى وظيفة المدرسة في مهمتها الرئيسية وهي التدريس، فهذه الوظيفة كانت تتم داخل مسجد سيدي مبارك في المقام الأول قبل ظهور المدرسة الناصرية كمنشأة مستقلة. وكانت المدرسة ملحقة وتابعة للمسجد، والأمثلة عن ذلك كثيرة في دولة الإسلام، حيث كانت المساجد مقرا للتعليم، إذ تعقد فيها حلقات لهذه الغاية. أما من الناحية الأثرية، فان كلا من مسجد سيدي مبارك وكذا المدرسة الناصرية وظفت في إنشاءها مواد بناء محلية وخارجية كألواح الجليز المستوردة من "إيطاليا"، أما من الناحية الزخرفية فقد تنوعت بين النباتية والهندسية والكتابية وبين التأثيرات المحلية والخارجية. أما اليد العاملة فكانت محلية في أغلبها كما استعين بيد عاملة خارجية كالمرممين من تونس أبرزهم الاسطي عمر التونسي.

الناجم، علي عثمان، قيم المكان الموروثة أهميتها العمرانية، بيروت، لبنان، 1998، ص 122.¹
فتحي، حسن، الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية، بيروت 1988، ص 89.²

- ³ البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك، (تح دي (سلان) ج1، مكتبة الحكومة الجزائر، 1857م.
- ⁴ مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق عبد الحميد زغلول، الدار البيضاء، 1985، ص173.
- ⁵ ياقوت الحموي: المشترك وضعاً والمفترق صفحاً، دار عالم الكتب، بيروت لبنان، ط 2، 1986، ص ص 329-330.
- ⁶ المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، الدار البيضاء، ص5، 1978.
- ⁷ ابن خلدون عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6 بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1992، ص 506.
- ⁸ الوزان حسن بن محمد الفاسي: وصف إفريقيا، ج 1، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1983، ص 139.
- ⁹ خور رشيد زكي وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، المجلد 13، (باب حرف الزاي) ص ص 319-322 أنظر أيضاً: سعاد سليمان: منشآت الري القديمة في منطقة الحضنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الآثار معهد الآثار جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2004/2005. " تقع هذه المنشأة المعروفة حالياً باسم بشليقة (Bechilga)، على بعد ثلاثة كيلومترات شرق مدينة المسيلة الحالية، لازالت آثارها منتشرة هنا وهناك، منها ما استغل في المباني بعين المكان ومنها ما نقل إلى المسيلة، تتراوح مساحتها ما بين 90 و30 هكتار، كما أشار المؤرخ بروكوب: أنها فيما وراء مرتفعات الأوراس ببلاد موريتانيا الأولى (السطافية) التي تحوي كل الصحراء الوسطي والتي تعرف بالحضنة، وربما من هنا استمدت زاي اسمها "
- ¹⁰ محمد عبد العزيز محمد: القيم الجمالية في الخط العربي، "مجلة العصور" المجلد 1، الجزء 1، 1986، ص ص 54/65
- ¹¹ سورة العنكبوت الآية 48
- ¹² محمد عبد العزيز محمد: المرجع السابق 60.
- ¹³ (Marçais)G: le Tombeau de Sidi Okba, Mélanges d'histoire et d'archéologie de musulman, tome 1, Imprimerie Officielle, Alger 71-70.
- ¹⁴ بورويبة رشيد: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، 1979، ص229.
- ¹⁵ مرتاض محمد: الخط العربي وتاريخه، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1994، ص58.
- ¹⁶ وجدان علي بن نايف: سلسلة التعريف بالفن الإسلامي "الأمويين، العباسيين، الأندلسيين" دار البشير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ص704.
- ¹⁷ كامل بابا: روح الخط العربي، دار العلم للملايين دار لبنان للطباعة والنشر، ط3، 1994 ص67 (وهو خط كوفي دخل فيه العنصر النباتي مما زاد في جمال هذا النوع من الكتابة الذي برز في القرنين الرابع والخامس الموافق ل القرنين الحادي عشر والثاني عشر)
- ¹⁸ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، دار صادر، بيروت لبنان، ط 2، 1996، ص 1138.
- ¹⁹ ابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، المجلد 3، دار صادر بيروت لبنان، ط2، ص325
- ²⁰ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1980، ص37.
- ²¹ Gsel, S. Atlas archéologique de L'Algérie . Paris- Alger. 48, 49

- حسين الورتلاني(1765ت): نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار ، ط1 ،بيبر فونتانا ،الجزائر 1908م، ص.123
- أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1963، ص 244
- (24) عاشور بن محمد: منار الإشراف علي فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف المطبوعة الثعالبية، الجزائر، الطبعة 1، ص180
- 25 Gustave. Mercier : " Khanguet sidi Nadji, quelques inscriptions arabes inédites" In Recueil des Notices et mémoires de la société archéologique Constantine, 1915, p.149
- 26 Ibid. p163
- 27 الكعك، عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر (من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي) وآخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003، ص309.
- 28 سورة يونس: الآية 62
- 29 صالح لمعي مصطفى: الوثائق والعمارة (دراسة في العمارة الإسلامية في العصر المملوكي الجركسي) الجامع الأبيض بالحوش السلطاني بقلعة القاهرة، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ص23.
- 30 عبد الحق معزوز ولخضر درياس: جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر، ج 1 (كتابات الشرق الجزائري)، مطبعة ومز الجزائر 2000م. ص 73
- 31 سورة الشعراء: الآية 88.
- حسين أمين: المدارس الإسلامية في العصر العباسي وأثرها في تطوير التعليم "بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية في ندوة الحضارة الإسلامية في ذكرى أحمد فكري (1986م) الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة 1983م. ص103.
- 33 كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي - من خلال نوازل الونشريسي - مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية 1997 م. ص109.
- 34 أبو القاسم سعد الله: زيارة إلي خنقة سيدي ناجي، مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، العدد3، 1980م، ص116
- 35 كريمة بن حسين: خنقة سيدي ناجي إبان العهد العثماني، المجلة "التاريخية المغاربية"، منشورات التميمي، زغوان الجمهورية التونسية، العددان 89/90، ماي 1998م.
- 36 محمد موهوب بن أحمد بن حسين: قصة خنقة سيدي ناجي عبر أربعة قرون من تاريخها، "الذكرى المئوية الرابعة لتأسيس خنقة سيدي ناجي"، الجمعية الناصرية، دار الهدى عين مليلة، صص 17/16 (من 7 إلى 52) الجزائر، 2002.
- 37 محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والاندلس، دار الثقافة بيروت، لبنان، ص147
- 38 أبو القاسم سعد الله: مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي، بين 1830 - 1954، عن مجلة الثقافة، عدد 76، وزارة لا ثقافة، الجزائر، 1984، ص 58.
- 39 سورة الصف: الآية 13
- 40 سورة الفتح الآية 1 و 2
- 41 سورة النازعات: الآية 40 و 41
- 42 سورة يونس: الآية 9، 10
- 43 سورة الجن: الآية 18.
- 44 الاحزاب: الآية 56.
- 45 النساء: الآية 103.